مختلف آليات "الأبلسة" التي أُضفيت على شخصيات من مثل صدّام حسين. من هنا فإنّ مايصفه روبينز على أنه "المأزق اللامعقول للحداثة في الشرق" هو تلك الحالة التي "يهاجم فيها صدّام حسين تلك الأعراف التي كانت قد حدّدت فرادة وتفوّق الغرب... منتهكاً بذلك الحدود التي تميّز بين العقلانية واللاعقلانية." والنتيجة مألوفة جدّاً: انعطافة جذرية في التفكير الإستراتيجي بحيث أنّ الحليف أو الحامي السابق لمصالح الولايات المتحدة (دور صدّام المتوقّع في الصراع العراقي الإيراني) يتحوّل إلى "تهديدٍ لاستقرار المنطقة" وهدفٍ لعمل انتقامي ضخم. ماتمّ منتجته هنا ــ كما يعلّق روبينز ــ هو نسخة من سيناريو فرانكشتاين يتأمّل فيه المؤلفون صور ذواتهم المشوّهة بكثير من السّحر المخيف. "يجب على جيوش العقل، وحلفاء العالم مابعد التاريخي، اذن، أن يكبحوا هذا النوع من اللاعقل المعتوه. عليهم أن يروّضوا هذا "الكلب المسعور". عليهم أن يدمّروا "الآلة العسكرية الشيطانية" للعراق. إنّ الذي لايمكن تحمّله هو أن يلبس الشيطان لبوسَ الحداثة." وكلّ فكرة أخرى تقترح أن صورة الذات لم تشوّه إلى هذا الحدّ ـ وبأنها تعكس نسخةً صادقة عن العقلانية الغربية "المتنوّرة" ـ يتمّ اقصاؤها بأقصى درجات الإنكار العصابي العنيف.

كما قلت، لا أحد يمكن أن ينكر قوّة هذه الطروحات، خاصّةً إذا قورنت بالخلفية التي تستند إليها الأكاديميات الصدّامية المشوبة بالعاطفة ولكن الدّقيقة مع ذلك. و لكنها قضية مختلفة تماماً عندما يضيف نقّاد المركزية الأروبية الإثنولوجية نقلة اضافية (وهي خاطئة في رأيي) عندما يربطون قيمَ "عصر الأنوار" باستمرار القوة الإمبريالية، وقمع الثقافات التابعة، ومختلف الأعراض الباثالوجية التي أفرزها الخطاب المهيمن لازدواجية القوة / المعرفة المتمركزة على معايير "عقلانية" ضيّقة. ذلك أنّ غاية نقلة من هذا النوع هو تجريد النقد من أية أرضيات ـ أرضيات نقاشية معقلنة ـ تتحدى انتهاكات وتشويهات خاصّة كان قد سلّط عليها الضوءُ بإلحاح مفكّرون من أمثال